

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي في جلسة افتتاح اليوم العلمي لمدرسة القبالة في جامعة القديس يوسف في بيروت، يوم الإثنين الواقع فيه ١٨ أيار (مايو) ٢٠١٥، في الساعة السابعة مساءً.

من الواضح أنّ وجودي بينكم اليوم ليس لإعطاء دروس علميّة أو نفسيّة للقابات المولّدات اللواتي يتمتّعن بالحكمة الكافية للتفاوض بطريقة جيّدة في مهنتهنّ، ولكنّي هنا لأشجّعكن في مجال عملكنّ والتنشئة المميّزة التي حصلتنّ عليها ولنحتفل معكنّ بهذا اليوم العلميّ الثامن في مدرسة القبالة في جامعتنا، جامعة القديس يوسف التي تحتفل بمرور ١٤٠ عامًا على تأسيسها، في حين أنّ مدرسة القبالة تحتفل بعامها ال ٩٤ وتسير، مجدّدة نشاطها وهمّتها، نحو الذكرى بالميّزة الأولى لتأسيسها، برعاية كليّة الطبّ وإدارة السيّدة يولا عطا الله. بالأمس كنّا نحتفل بالتاريخ الرمزي ل ٥ أيار (مايو)، التاريخ السنويّ لليوم العالميّ للقبالة. هذا التاريخ، لأكثر من ١٥ عامًا، مخصّص لأحد أفضل مهنة في العالم والتي لا تزال نوعًا ما غير معروفة لدى عامّة الناس. هذا اليوم الدوليّ إلى جانب هذا اليوم العلميّ هما فرصة لاكتشاف هذه المهنة، مهنة "واهبة الحياة" وتكريم النساء (والرجال!) اللواتي (الذين) يمارسها (يمارسونها) وإظهار أهمّيّتهم في قلب المجتمع. فمن المؤكّد أنّ النقابة اللبنانيّة للقابات، مؤخرًا ورسميًا، وبفضل نضال القابات وإدارة شخص من جامعتنا، جامعة القديس يوسف، السيّدة نايلة دوغان المقدمة، سوف تعرف كيف تقدّر هذه المهنة وتعطيها في مجتمعنا المكان الذي تستحقّه. في مجال طبّ النساء، ينبغي أن تكون القبالة أكثر حضورًا وأكثر إقدامًا في المستشفى وخارج المستشفى، وبالطبع من دون محاولة الاستغناء عن طبيب النساء المعالج.

وعند النظر إلى برنامج هذا اليوم العلميّ، من الحكمة أن نلاحظ وجود عدد كبير من الموضوعات العلميّة ذات المستوى العاليي والعلميّ التي سيتمّ دراستها وتعميقها. هذه المواضيع تتفق مع حقيقة أنّ مهنتكنّ تمّ الاعتراف بها منذ وقتٍ قصير باعتبارها مهنة طبيّة، وكتنشئة تتطلّب عدّة سنوات من الدراسة. وهكذا نفهم لماذا تمّ إرفاق مدرستكنّ بكلّيّة الطبّ.

القبالة المزوّدة بالمهارات العلميّة والطبيّة مدعوّة أيضًا أن تمتلك حسًّا علائقيًّا ممتازًا. مواضيع هذا اليوم لا تتخذ هذا المجال، ولكنّي متأكّد أنّ دفعات القابات تلقّين تنشئة في مدرسة تُبنى فيها علاقات تتمتّع بالجودة. نحن نعرف في قرانا ومدننا كيف أنّ القبالة يجب أن تطوّر قدرتها على إقامة علاقة ثقة مع المرأة والزوجين. إنّها مهنة مساعدة ودعم حيث التربية وبناء الثقة ضروريّان. يتوجّب على القبالة أن تتذكّر أنها قد تواجه مشاعر مؤثّرة قويّة جدًا طوال النهار والليل. ويمكن أن تكون شخصًا رئيسيًا يتوجّب عليها أن تعرف دائمًا كيف تتصرّف وتتمتّع باللباقة والكثير من التسامح.

أنتم تعلمون أنّ معنى كلمة القبالة أو القبالة في اليونانيّة هو المولّد (ة) ومهنة القبالة تُدعى التوليد وإن كانت التسمية قد عفى عليها الزمن ؛ وكذلك الأمر نقول عن فيلسوف كسقراط وأفلاطون إنّهم مولّدون للأفكار والحقائق. اليوم، في هذه الأزمنة الكارثيّة التي تزرع بلداننا تحت وطأتها، أودّ أن أناضل ليكون للفلاسفة أيضًا نقابتهم حتّى يتمّ الاعتراف بالفلسفة، كفهّم للحقائق الراهنة والإدراك العقلانيّ وكحكمة ورجاء، في عالمنا العربيّ والإسلاميّ، كخشبة للخلاص وواهبة للحياة، حيث التعسّف

والتعصّب يسودان ويوديان بحياة البشر والبشريّة في الإنسان ويدمّران هذه الثقافة القديمة وتلك الحضارة المضيئة التي حقّقها الإنسان والوحي الإلهي في خدمة الإنسان وكرامته. نستطيع أن نطلب كذلك إلى القابلات والفلاسفة معاً، في ضوء الفراغ الرئاسي والدستوري الذي يعيشه بلدنا لبنان، أن يعملوا معاً من أجل ولادة رئيس جديد للجمهورية. أنا متأكد من أنّهم سوف ينجحون أكثر من السياسيين.